مركز توثيق الإنتهاكات
في سوريا

تقرير خاص

عن الوضع الطبي في محافظة حلب والانتهاكات بحقّ الكوادر الطبيّة

حزيران – 2014

الفهرس

المقدمة 1

المنهجيـة 1

أولاً: الاستهدافات المتعمّدة للمرافق والكوادر الطبّية:

أ – استهداف الكـوادر الطبّيـة 2

ب – استهداف المرافق الطبية 8

ثانياً: استهدافات أخرى للمشافي 15

ثالثاً: النقاط والمشافي الطبية بعد تحرير حلب الشرقية والوضع الطبي الراهن:

أ – المراكز الطبّية 16

ب – الكوادر الطبّية المتوفرة 17

ج – المواد الطبية المتوفرة والمعدات الطبية 18

رابعاً: الطبابة الشرعية 20

خامساً: خاتمة وخلاصة 23

مركز توثيق الإنتهاكات
في سوريا

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منظمة مدنية مستقلة غير حكومية وغير ربحية. بدأت العمـل في مجال رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنـسان في سوريا بداية شهر نيسان / أبريل 2011.

المقدمة

شهدت محافظة حلب وتحديداً – حلب المدينة – تضييقاً محكماً من قبل النظام على جميع المستويات، خاصة أنّها تعتبر العاصمة الاقتصادية لسوريا وثقلاً مهماً لعناصر رؤوس الأموال السورية، وقد ظهر هذا التضييق جلياً في كمية وحجم القمع الذي مارسته قوات النظام ضدّ المظاهرات السلمية التي شهدتها محافظة حلب، وعكس هذا القمع على الجوانب الأخرى المرافقة للحراك الثوري، وخاصة الكوادر الطبّية منه، فقد تمّ استهداف الكوادر الطبّية والمراكز والمشافي التي تقدم العلاج لمصابين بشكل منهجي وواسع النطاق، حيث كان الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري على رأس أدوات المستخدمة في البداية، لتتطور الأمور بتطور الأحداث في حلب المدينة ويضاف القتل كإجراء قمعي آخر اتبعته قوات النظام في المعتقلات نتيجة التعذيب أو خلال عمليات الإعدام الميداني التي تمّت بحق الأطباء أو الممرضين أو المسعفين، ومع بداية العام 2013 أصبحت النقاط الطبية والمشافي تحت رحمة نيران القصف من قبل قوات النظام ولقد تعرضت العشرات من النقاط الطبية إلى استهداف مباشر إمّا نتيجة الصواريخ الموجّهة أو البراميل المتفجرة، وقد رصد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بعض الانتهاكات بحقّ الكوادر الطبّية من قبل قوات المعارضة المسلحة على أحياء كبيرة من حلب الشرقية أو جهات أخرى، وكانت معظم هذه الانتهاكات على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

المنهجية

اعتمد التقرير في منهجيته على العديد من المقابلات[1] تم إجراؤها عبر السكايب مع عدد كبير من الأطباء المختصين والمسعفين والممرضين أو القائمين على النقاط الطبّية أو المشافي الميدانية التي تتواجد بشكل سرّي في أحياء حلب الشرقية، وقد آثر معظم الأطباء على عدم الإفصاح عن أسمائهم الحقيقة أو عن المناطق التي تتواجد فيها هذه النقاط الطبية، خشية من استهدافها من قبل قوات النظام، أو اعتقال ذويهم خاصة أنّ العديد منهم يعمل تحت أسماء مستعارة حيث ما زالت عائلاتهم في مناطق خاصة لسيطرة النظام، ومنها الأحياء الغربية لمدينة حلب.

1- أجرت الزميلة نسرين منافيخي معظم المقابلات مع الشهود.

أولاً: الاستهدافات المتعمّدة للمرافق والكوادر الطبية:

أ - استهداف الكوادر الطبية

1- استهداف الكوادر من قبل قوات النظام:

تعرّض الأطباء في محافظة حلب منذ اندلاع الاحتجاجات إلى مضايقات كثيرة على يد قوات الأمن واللجان الشعبية ممثلة بالشبيحة شملت هذه المضايقات الضرب والتهديد بقوة السلاح والاعتقال الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد الموت تحت التعذيب، حيث اعتبرت قوات النظام إقدام أي طبيب على معالجة مصاب هي جريمة تستحق الاعتقال وأحياناً القتل:

يقول الطبيب أبو محمد وهو طبيب جراحة عامة:

«كنت أعمل كطبيب جراحة عامة في مشفى حلب الجامعي ومشفى الكندي، وقد تعرضنا لمضايقات كثيرة من عناصر الأمن وكانت تصل إلى حد التهديد بقوة السلاح بسبب معالجة المصابين أو الخروج في المظاهرات المناهضة للنظام ففي الشهر الرابع من عام 2012 تم اعتقال أحد الأطباء العاملين في مشفى حلب الجامعي وهو طبيب عظمية وقمنا بالمطالبة بالإفراج عنه فجاء عناصر الأمن العسكري لداخل المشفى وتم تهديدنا بالسلاح وتعرضنا للضرب من قبل الشبيحة»، وفي الشهر نفسه قامت قوات الأمن باقتحام غرفة العمليات في مشفى حلب الجامعي حيث تعرضت قوات الأمن لأحد المصابين في إحدى المظاهرات بالضرب وكان شاباً يبلغ من العمر 20 عاماً وكان طالباً في جامعة حلب».

وقد استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيق اعتقال ما لا يقل عن (53) طبيب أو ممن يعملون في المجال الطبي في محافظة حلب، وما زالت النسبة الساحقة منهم قيد الاعتقال التعسفي، ومنهم من أصبح في عداد المختفيين قسرياً، منهم:

د . محمد بشير عرب

1 – الطبيب محمد بشير عرب، 31 عام، تمّ اعتقاله بتاريخ 2011-11-2 وقد أكدّ بعض شهود العيان عن وجوده في سجن صيدنايا العسكري ويُعتقد أنّه تم عرضه على المحكمة الميدانية ال عسكرية.

2 - الطبيب محمود عيسى تم اعتقاله بتاريخ 26-6-2012 من أمام منزله في حي المارتيني ووردت أنباء عن تواجده في فرع المخابرات الجوية في حلب آنذاك ومن ثم انقطعت أخباره.

3 - طبيب مدعو « أبو إبراهيم» تم اعتقاله بتاريخ 1-12-2012 مع سيارة اسعاف أثناء توجهه لمعالجة أحد المصابين ولا يزال مجهول المصير إلى الآن.

*** ولم تقتصر الانتهاكات والاعتقالات والاعتداءات على الأطباء وحدهم بل تعدّى ذلك حتى إلى عوائلهم وذويهم، وذلك من أجل الضغط عليهم لتسليم أنفسهم للأجهزة الأمنية، وفي حالات أخرى فقط من أجل الانتقام من الأطباء الذين كانوا يقومون بمداواة ومعالجة المصابين والجرحى من المدنيين الذين كانت نيران قوات النظام تستهدفهم، قال الطبيب أسامة درويش – طبيب جراحة عامة - لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا في هذا الصدد، واصفاً تجربة أحد أشقائه الذين قامت قوات النظام باعتقاله فقط لمجرد الانتقام:**

«تمّ اعتقال أخي الطبيب (ياسر درويش - مواليد 1979) اختصاص بولية، من قبل المخابرات الجوية بكمين عند دوار قرطبة، حيث قام أحدهم بالاتصال به وإخباره بوجود مصاب يحتاج لعلاج وعندما ذهب إلى المكان المتفق عليه، كانت عناصر المخابرات الجوية بانتظاره هناك وتم اعتقاله، وكان ذلك في تموز من العام 2011 وكانت التهمة الرئيسية التي تمّ توجيهها إليه هي معالجة المصابين في ريف إدلب .... وقد استمر اعتقاله ستة أشهر ونصف فقد خلالها أكثر من 30 كيلوغراماً من وزنه خلال فترة الاعتقال، كما تم اعتقال أخي الثاني وهو طبيب أسنان واسمه عمار درويش في نهاية شهر كانون الثاني 2014 على حاجز مشفى الرازي وتم اقتياده إلى فرع أمن الدولة في حلب، وكانت تهمته الوحيدة فقط كونه أخي، والنظام يعرف جيداً أنّي أعمل في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وقد تعرّض خلال فترة اعتقاله لتعذيب شديد وتدهورت حالته الصحية بشكل كبير جداً، فقد كان مصاباً بالسكري، ليتم الإفراج عنه بتاريخ 16-4-2014 مع العلم أنّه لم ينخرط في النشاطات الثورية أبداً».

وكان الاعتقال سبباً لخسارة العديد من الأطباء، حيث قضى العديد منهم تحت التعذيب الشديد في الأفرع الأمنية، وبعضهم تمت تصفيته على يد شبيحة النظام، وقد استطاع المركز توثيق أكثر من ثمانية من الكوادر الطبية الذين تمّ تعذيبهم حتى الموت في أقبية أجهزة النظام السوري، منهم:

د . صخر حلاق

1 -الطبيب صخر حلاق -44 عام، طبيب اختصاص تغذية، تم اعتقاله بتاريخ 28-5-2012 على يد الأجهزة الأمنية ووجدت مرمية على إحدى الطرق الرئيسية لحلب بعد ثلاثة أيام على اعتقاله وكانت عليه آثار تعذيب شديدة.

د . شيرزاد الحج رشيد

2 - الطبيب شيرزاد الحج رشيد، 25 عام ، طبيب داخلية، كردي وعضو في حزب الوحدة الكردي في سوريا، قام الشبيحة بخطفه بتاريخ 10-2-2012 ليتم العثور على جثته في اليوم التالي وعليها آثار تعذيب وتمّ إعدامه.

3 - الطبيب قدري محمد عز الدين – 40 عام، كان طبيباً في السجن المركزي في حلب، وانشق عن النظام الذي قام باعتقاله بتاريخ 3-11-2012 واقتيد إلى دمشق إلى أحد الأفرع الأمنية وتمّ تعذيبه حتى الموت.

د . محمد نور مكتبي

4 - الطبيب محمد نور مكتبي تم اعتقاله من عيادته الكائنة في منطقة سيف الدولة يوم الإثنين 18-6-2012 وبعد خمس شهور وبتاريخ 16-11-2012 تم العثور على جثته في أحد برادات مشفى حلب الجامعي مع العديد من الجثث وكان قد قضى تحت التعذيب في فرع المخابرات الجوية وهو طبيب صدرية يحمل إجازة في الشريعة الإسلامية.

5 - الطبيب باسل مازن أصلان تم اعتقاله مع زملاءه المسعف حازم بطيخ والطبيب مصعب عمر برد من حاجز طيار عند دوار 3000 في حي الحمدانية ليلاً حيث كانوا متجهين لعلاج أحد المصابين و تم العثور عليهم بعد عدة أيام و قد قضوا حرقاً بعد اعتقالهم على يد قوات النظام.

د . مصعب عمر برد

د . باسل مازن أصلان

المسعف. حازم بطيخ

قال الطبيب (نضال، م 23 عام) لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا حول هذه الحادثة المرّوعة:

«كنا أنا و زملائي الطبيب باسل أصلان ومصعب برد والمسعف حازم بطيخ نشكّل فريق إسعافي اسمه (نور الحياة) وذلك في بداية عام 2012 ويتم الاتصال بنا وتبليغنا عن الإصابات عن طريق الهاتف وكنا نذهب إلى المصاب بشكل مباشر بعد أن نحاول التأكد أنه موثوق ونأخذ معنا بعض المواد والإسعافات الأولية وتتم معالجته في منزله بشكل أولي وفي حالة احتياجه إلى عمل جراحة نتواصل مع طبيب جراح ونجري له عمل جراحي في المنزل، وفي تاريخ 17-6-2012 تم اعتقال الزملاء باسل ومصعب وحازم ليلاً من حاجز تابع لقوات النظام على دوار 3000 في حي الحمدانية أثناء ذهابهم لمعالجة مصاب وكانت بحوزتهم معدّات طبية وتم نقلهم إلى فرع المخابرات الجوية في منطقة جمعية الزهراء، وفي يوم الأحد 24-6-2014 عثرنا على جثثهم مرمية وهي محروقة بالكامل وعليها آثار التعذيب الشديد، وفي تاريخ 18-6-2014 قامت قوات الأمن باعتقال الطبيب نور مكتبي من عيادته في حي سيف الدولة وهو أحد مؤسسي العمل الطبي في مدينة حلب خلال الثورة وهو أيضا قضى تحت التعذيب، كما قامت أجهزة الأمن باعتقال زميلنا المسعف حسان هبوش في عام 2012 وهو لا يزال قيد الاعتقال، فبعد قيام الأمن بهذه الاعتقالات أصبح هنالك مخاوف حقيقة على حياة الأطباء وانتشرت الحواجز في حلب ولم يعد بالإمكان الانتقال بالمعدات الطبية إلا بصعوبة وخطورة كبيرة وبعدها بفترة تم تحرير مناطق من حلب وانتقل العمل الطبي الثوري إلى المناطق المحررة».

- ولم تقتصر الانتهاكات بحقّ الكوادر الطبيّة على الاعتقال أو القتل تحت التعذيب، فقد وصلت الأمور إلى حدّ منع العديد من الأطباء من متابعة مهنتهم الإنسانية وخاصة في هذه الأوقات العصبية التي تعيشها سوريا بشكل عام ومحافظة حلب بشكل خاص، حيث هَجرت / هُجّرت معظم الكوادر الطبيّة لأسباب مختلفة، ومن الأطباء من منعت أجهزة الأمن مزاولة مهنتهم:

الطبيب أيمن حناوي والطبيب غياث صللي وهما طبيبان أسنان تم اعتقالهما في حزيران من عام 2011 وأطلق سراحهما بعد ستة أشهر ولم يستطيعوا العودة إلى العمل وكذلك الطبيب عثمان الحاج عثمان وهو طبيب اختصاصي طوارئ منع من مزاولة المهنة لمدة ثلاثة أشهر بعد اعتقاله.

يقول الطبيب عثمان الحاج عثمان في هذا السياق:

«تم اعتقالي مرتين على يد قوات النظام منذ بداية الثورة، كانت المرة الأولى بتاريخ ٤ تشرين الثاني 2011 على إثر خروجي في مظاهرة، حيث استمرت فترة اعتقالي يومها أربعة أشهر وتمّ إطلاق سراحي في السادس من شهر آذار 2012، حيث ذقت خلال فترة الاعتقال أبشع وأشدّ أنواع الضرب والتعذيب، وبعد اطلاق سراحي تمّ فصلي من العمل في مشفى (ابن رشد) بقرار أمني بحت، حيث أخبرني المدير الإداري للمشفى أنّ جهاز المخابرات الجوّية أرسلت له كتاب أبلغوه فيه بفصلي، وبعد محاولاتي الحثيثة وجلبي «استثناء» من وزارة العمل مع نسخة من قرار المحكمة بتبرئتي تمت الموافقة على عودتي إلى العمل بتاريخ ٩ نيسان من العام 2012، حيث كنت محظوظاً جداً مقارنة مع أطباء آخرين تمّ فصلهم من أعمالهم بشكل نهائي ومنهم: د. ياسر درويش و د. أيمن حناوي و د. غياث الضللي».

2- من الجهات الغير رسمية:

مع ازدياد رقعة المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام وتحريرها من قبل كتائب المعارضة المسلحة أو أطراف أخرى، برزت إلى السطح بعض الانتهاكات بحق الكوادر الطبية التي تعمل في هذه المناطق، وقد تنوعت هذه الانتهاكات ما بين تهديد واعتقال وخطف ووصلت في بعض الأحيان إلى حدّ القتل، وكانت النسبة الساحقة من هذه الانتهاكات تتم على يد عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)،

وقد استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيق العديد من الانتهاكات، منها:

1- تمّ خطف الطبيب أسامة درويش بتاريخ 4-12-2012 في منطقة مساكن هنانو من أمام عيادته على يد أربعة عناصر ملثمة يتكلمون لهجة أهالي ريف حلب، حيث تعرّض للضرب على يدهم، حيث تمّ اقتياده إلى جهة مجهولة وبعد التأكدّ من هويته، وأكدّ الطبيب لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أنّها حاول المقاومة لكنهم قاموا بإطلاق النار عليه ولكنّه لم يصب يومها وأضاف:

« قاموا باقتيادي إلى مكان مجهول وانهالوا عليّ بالضرب الشديد بعد أنا قاموا بوضع قطعة من القماش على عيني – تطميش – وكانت التهمة غريبة جداً بالنسبة إليّ وهي بعيدة عن الأسباب التي تدعو إلى الاعتقال، فقد اتهموني بالتسبب في قصف مشفى دار الشفاء !! وبعد حوالي ساعتين من المعاملة السيئة أخبروني بأنّه كان بلاغاً كاذباً، وقاموا بالاعتذار مني، وتمّ تسليمي إلى شخص ثالث قام بإعادتي إلى منطقة قريبة من منزلي ونصحوني» بأن أنسى الحادثة حرصاً على سلامتي !!».

2- بتاريخ 13-3-2013 قامت عناصر من تنظيم جبهة النصرة في حلب باعتقال الطبيب عثمان الحاج عثمان، وهو طبيب يعمل في قسم الطوارئ في إحدى النقاط الطبّية، حيث تمّ اقتياده إلى مقرّ الهيئة الشرعية في حلب، وتمّ توجيه تهمة «إزالة» راية التوحيد من على سطح المشفى الذي كان يعمل فيه، حيث كان الطبيب يمنع وضع أي شعارات أو أعلام لأي جهة كانت من باب الحفاظ على حيادية واستقلال المشفى وعدم تبعتيها لأي جهة والقيام بواجباتها الإنسانية فقط، وقد أمضى يوماً كاملاً في مكان الاحتجاز والذي وصفه بأنّه شبيه بأماكن الاحتجاز التابعة لعناصر المخابرات الجوية من حيث الخدمات، ولكنّه لم يتعرض إلى أي ضرب أو تعذيب، وتمّ عرضه في اليوم التالي إلى أحد القضاة الشرعيين الذي أمرّ بإخلاء سبيله بعد جلسة نقاش حادة حول التهمة، وقد قال الطبيب عثمان لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أنّ العناصر التي قامت باعتقاله واتهامه بهذا الأمر انضمت جميعها لاحقاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

د . محمد أبيض

3- بتاريخ 2-9-2013 تمّ خطف الطبيب محمد أبيض في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل من قبل ثلاثة ملثمين من مكان عمله في سكن الأطباء، وهو مواليد 1986 ، ابن مدينة اعزاز في ريف حلب، وهو طبيب في مشفى أطباء بلا حدود ، و تم العثور عليه في اليوم التالي ٣ أيلول 2013 مقتولا بالقرب من تل رفعت، وأكدّ العديد من النشطاء لمركز توثيق الانتهاكات أنّه كان قد تلقى تهديدات جدّية بالقتل من قبل عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

4- في أوائل شهر تشرين الأول من العام 2013 قام تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) باختطاف الطبيب حسين سليمان 29 عام، والملقب باسم (أبو ريان) من محافظة الرقة حيث كان مدير معبر تل أبيض الحدودي، وتم تسليم جثته لحركة أحرار الشام الإسلامية بعد قتله تحت التعذيب وأظهر فيديو نشر على وسائل التواصل الاجتماعي تعرّضه لتعذيب وحشي وإعدام مباشر بالرصاص بعد عملية التعذيب أدت إلى استشهاده، وهو من بلدة مسكنة بريف حلب.

5- المسعف فتيبة أبو يونس تمّ خطفه من قبل عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية والشام وتمت إعدامه وعثر عليه مقتولاً – من قبل داعش - بتاريخ 6-1-2014 في مشفى العيون في حلب بعد سيطرة الجيش السوري الحرّ عليه.

6- المسعف نور حاووط « طيبة « تم اختطافه مع سيارة الإسعاف و عدد من الإعلاميين بتاريخ 28-11-2013 من قبل ملثمين – تبيّن لاحقاً أنّهم من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) - و ذلك أثناء توجهه إلى مكان حدوث مجزرة في حي قاضي عسكر وتم إدخالهم إلى مقر الدولة في قاضي عسكر حسب بعض الناشطين و قد تم تصفية نور حاووط في مشفى العيون بتاريخ 6-1-2014 من قبل عناصر الدولة الإسلامية في العراق وال شام.

7- الطبيب فاروق حرح تم خطفه بتاريخ 18-9-2013 من قبل عناصر الدولة الاسلامية في العراق والشام بعد مداهمتهم لمبنى مشفى اعزاز الأهلي.

8- تمّ اعتقال ثلاثة أطباء من حملة لتلقيح الأطفال ضد الشلل بتاريخ 7-2-2014 من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) أثناء توجههم إلى مدينة الباب.

ب - استهداف المراكز الطبية

1- الفترة التي سبقت السيطرة على الأحياء الشرقية من مدينة حلب من قبل المعارضة المسلّحة:

أدّت الملاحقة التي قامت بها أجهزة النظام ضد الكوادر الطبّية التي كانت تقوم بمساعدة جرحى المظاهرات إلى ندرة معاجلة المصابين والجرحى في المشافي الحكومية أو الخاصة، فاستعاض الأطباء عن ذلك باللجوء إلى نقاط طبيّة سرية في بيوت سرّية خشية الاعتقال أو القتل من قبل النظام، وكان يتمّ تغيير هذه النقاط الطبّية بين الفينة والأخرى خوفاً من كشفها من قبل أجهزة الأمن أو المخبرين - الجواسيس – الذين كانوا منتشرين في معظم أنحاء حلب، يقول الطبيب عثمان الحاج عثمان في هذا السياق:

«في بداية الثورة في حلب كانت النقاط الطبية عبارة عن حقائب طبية وفرق طبية متنقلة حيث كان يتم نقل المصاب لأقرب بيت آمن والتواصل بين الأفراد والفرق الطبية يتم عن طريق السكايب، حيث كنّا نقدم الاسعافات الأولية للمريض وفي حالة اضطر لأمور أخرى أو عملية ننتظر إلى أن يهدأ الوضع وتغادر قوات الأمن وننقله لمشفى آمن من المشافي التي يتعاون الكادر الطبي فيها معنا، وهناك حالات نقدم العلاج الكامل للمريض في المكان السري الذي نحن فيه».

ويضيف الطبيب أبو محمد، وهو طبيب جراحة عامّة في هذا الصدد:

«كان يتم منعنا من معالجة المصابين بالمظاهرات الذين كان يتمّ إطلاق النار عليهم من قبل قوات النظام، وفي نيسان 2012 تم إسعاف مصاب في العشرين من عمره وهو طالب في جامعة حلب - أصيب في مظاهرة في حي الزبدية – إلى مشفى حلب الجامعي فقامت عناصر الشبيحة باقتحام غرفة الطوارئ وضربه مكان الإصابة وكانت في ساقه وبعد إنهاء علاجه قاموا باعتقاله».

غير أنه في كثير من الآحيان كانت تتم مداهمة النقاط الطبية السرية ويتم اقتياد المريض والكادر الطبي إلى أحد الأفرع الأمنية:

1- ففي شهر كانون الثاني من عام 2012 داهمت قوات الأمن نقطة طبية تم إنشاؤها في أحد المنازل في حي صلاح الدين، وفي شهر شباط من عام 2012 داهمت قوات الأمن نقطة طبية تم إنشاؤها في أحد المنازل في حي الفردوس وفي الحالتين تمكن الكادر الطبي من إخلاء المكان قبل وصول الأمن.

2- وبتاريخ 25 أيار 2012 داهمت قوات الأمن نقطة طبية تم أنشاؤها في مقر جمعية من أجل حلب وتم اعتقال الطبيب عثمان حاج عثمان والكادر المتواجد و المصاب، يقول الطبيب عثمان الحاج عثمان في هذا الصدد:

«بتاريخ 25 أيار 2012 تم اعتقالي للمرة الثانية، من مقر جمعية (من أجل حلب) كانت التهمة حسب أوراق المحكمة هي إنشاء مشفى ميداني وتقديم الدعم الطبي لمجموعات مسلحة، وقد تم الاعتقال أثناء معالجة مصاب هناك وكانت إصابته برصاصة في الوجه أصيب بها في مظاهرة بحي بستان القصر الجرح كان بعمق حوالي ٧

سم، وتم اعتقالي أنا وطبيب الأسنان محمد خليلي والناشط محمد قرة دامور كما اعتقلوا المصاب و أخوه و جاره، الاعتقال تم مساء و تم نقلنا إلى مخفر الجميلية وفي اليوم الثاني تم نقلنا إلى فرع الأمن الجنائي، كل واحد منا حتى المصاب تم وضعه في منفردة طولها 120 سم و عرضها 60 سم ضمنها تواليت وحنفية ماء دائمة التنقيط، وكان يوجد في الزنزانة فتحة تهوية بطول ٣٠ سم وعرض 20 سم و كل منفردة تحوي بين ٤ أشخاص على الأقل و ٦ أشخاص على الأكثر، عدا الطبيب محمد خليلي كان في زنزانة جماعية، أمّا المصاب فقد تم نقله في اليوم التالي إلى مشفى الرازي لتلقي العلاج ومن ثم أعادوه للمنفردة من دون أدوية أو متابعة طبية، وتعرضت خلال فترة الاعتقال للضرب على مختلف أنحاء الجسم والتجويع، وقد استمرت فترة الاعتقال 27 يوماً قضيت 22 يوماً منها في الزنزانة الإفرادية».

3- في شهر حزيران من العام 2012 داهمت قوات الأمن نقطة طبية في حلب القديمة وتم اعتقال الكادر الطبي المتواجد و المصاب، قال الطبيب ضياء العبد الله لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا:

«في تاريخ 12-8-2011 وقعت أول مجزرة في مدينة حلب إثر خروج مظاهرة في حي الصاخور وتم فتح النار على المتظاهرين من قبل قوات الأمن، وفي ذاك اليوم قمنا بإعداد غرفة في أحد المنازل في حلب القديمة وتمّ تجهيزها بمعدات بسيطة وتم إسعاف المصابين إليها، و منذ ذلك الحين كنا نعد غرف كهذه أثناء خروج مظاهرات وفي بعض الأحيان كانت تتم مداهمة المشافي الميدانية من قبل قوات الأمن كما حصل في شهر نيسان من عام 2012 حيث اعتقلت قوات الأمن صاحب المنزل في حي الفردوس وطبيب ومسعفين اثنين وخمسة جرحى، وأيضا في شهر حزيران من عام 2012 داهمت قوات الأمن مشفى ميداني في حي حلب القديمة واعتقلوا خمسة مصابين وطبيبين».

2- الفترة التي تلت تحرير الأحياء الشرقية من مدينة حلب من قبل المعارضة المسلّحة:

أ - المرافق التي تمّ استهدافها بشكل جزئي من قبل قوات النظام:

تعرضت جميع المراكز الطبية والمشافي والنقاط الطبّية بدون استثناء في مناطق حلب الشرقية الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة للاستهداف من قبل قوات النظام، وقد أخذ هذا الاستهداف أشكلاً متعدداً كان من بينها القصف بالبراميل المتفجرة:

1 - مشفى الدقاق: تعرض للقصف عدة مرات كان آخرها قصف بالبراميل المتفجرة بتاريخ 13 نيسان

2- قصف مستوصف دار الوفاء في حي مساكن هنانو بالبراميل المتفجرة بتاريخ 8 شباط 2014 مما أدى إلى وقع 4 إصابات.

3- مشفى الصاخور: تعرّض للقصف بالبراميل المتفجرة بتاريخ 7 شباط 2014 حيث استشهد مريضين وأصيب أربعة من الكادر الطبي بإصابات متوسطة، وأدى ذلك الاستهداف إلى توقف المشفى عن العمل لمدة أسبوع وعاد للعمل بعد عمليات الترميم.

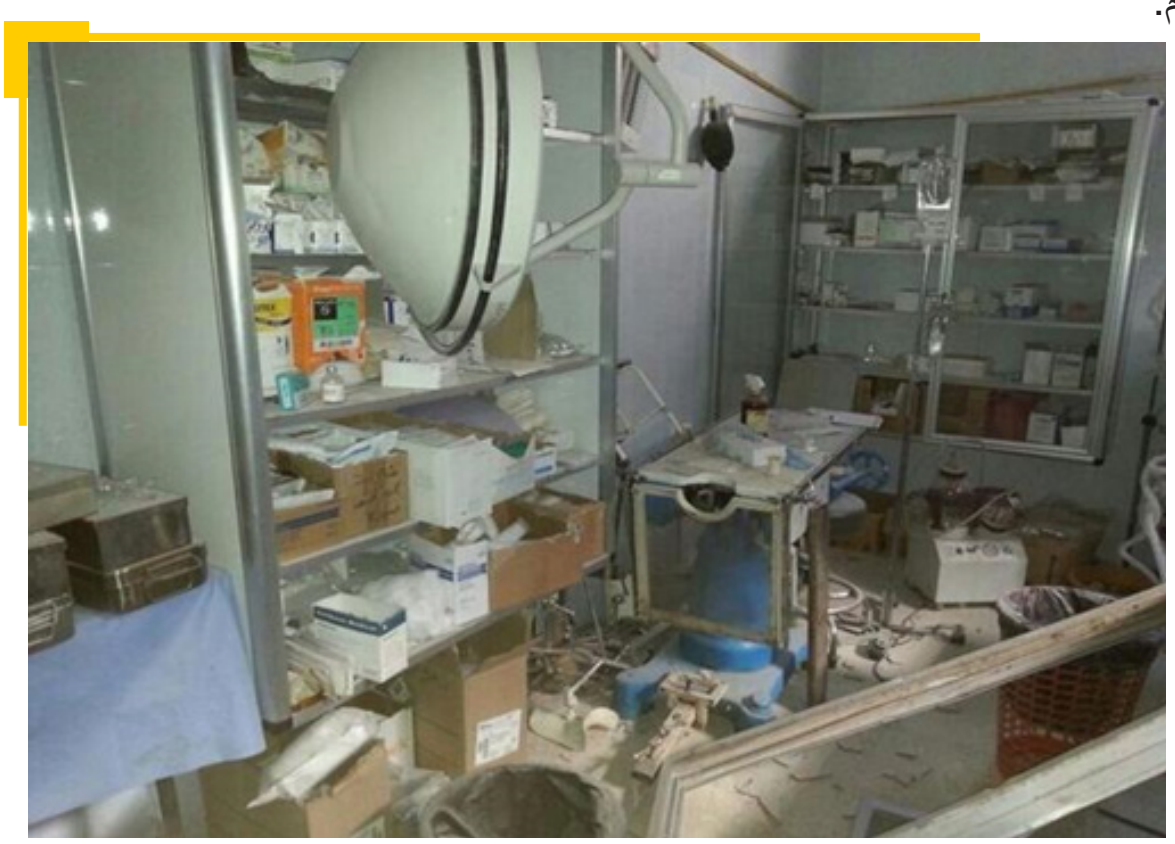

4- مستوصف تلقيح الأطفال – مستوصف الجلاء: الكائن في حي الميسر، استهدفه الطيران الحربي بتاريخ 28 كانون الثاني 2014 مما أدى إلى استشهاد طفل.

5- مشفى عبير صاصيلا: والكائن في حي طريق الباب، وهو مشفى خاص للتوليد تم قصفه ببرميلين متفجرين بتاريخ 23 كانون الأول 2013.

6- مشفى عمر بن عبد العزيز: وهو كائن في حي المعادي، وتعرض للقصف في 28 أيلول 2012 بالبراميل المتفجرة وتوقف عن العمل لمدة شهر كامل، ثم عاد بعد ترميمه.

7 – تمّ استهداف مشفى دار الشفاء في حي الشعار بتاريخ 14 آب 2012 بواسطة الطيران الحربي وأدى إلى تضرره بشكل كبير.

8- مشفى الحميات «زاهي أزرق: في حي الهلك تم استهدافه في بداية شهر آب من عام 2012 بالطيران الحربي و أدى إلى وقوع أضرار مادية في قسم الإسعاف.

* ورغم تعرض معظم المشافي والنقاط الطبية للاستهداف المباشر من قبل قوات النظام، إلاّ أنّها كانت تحاول العودة إلى العمل مع اختلاف في الفعالية ونفس القدرة على التعامل مع الحالات المرضية.

ب – المشافي التي تمّ استهدافها بشكل كامل من قبل قوات النظام:

نتيجة للقصف العشوائي بالبراميل المتفجرة واستهداف المشافي بشكل كامل، أدى ذلك إلى خروج بعض المشافي من نطاق الخدمة بسبب كمية التدمير فيها، حيث وصل في بعض الأحيان إلى تدمير كامل.

1- تعرّض المشفى المركزي في حي مساكن هنانو للقصف بالبراميل المتفجرة عدة مرات منها كان آخرها بتاريخ 21 نيسان 2014 وقد خرج المشفى عن الخدمة وتحول إلى نقطة طبية عادية

ANDAZOL
ANDAZOL
ANDAZOL

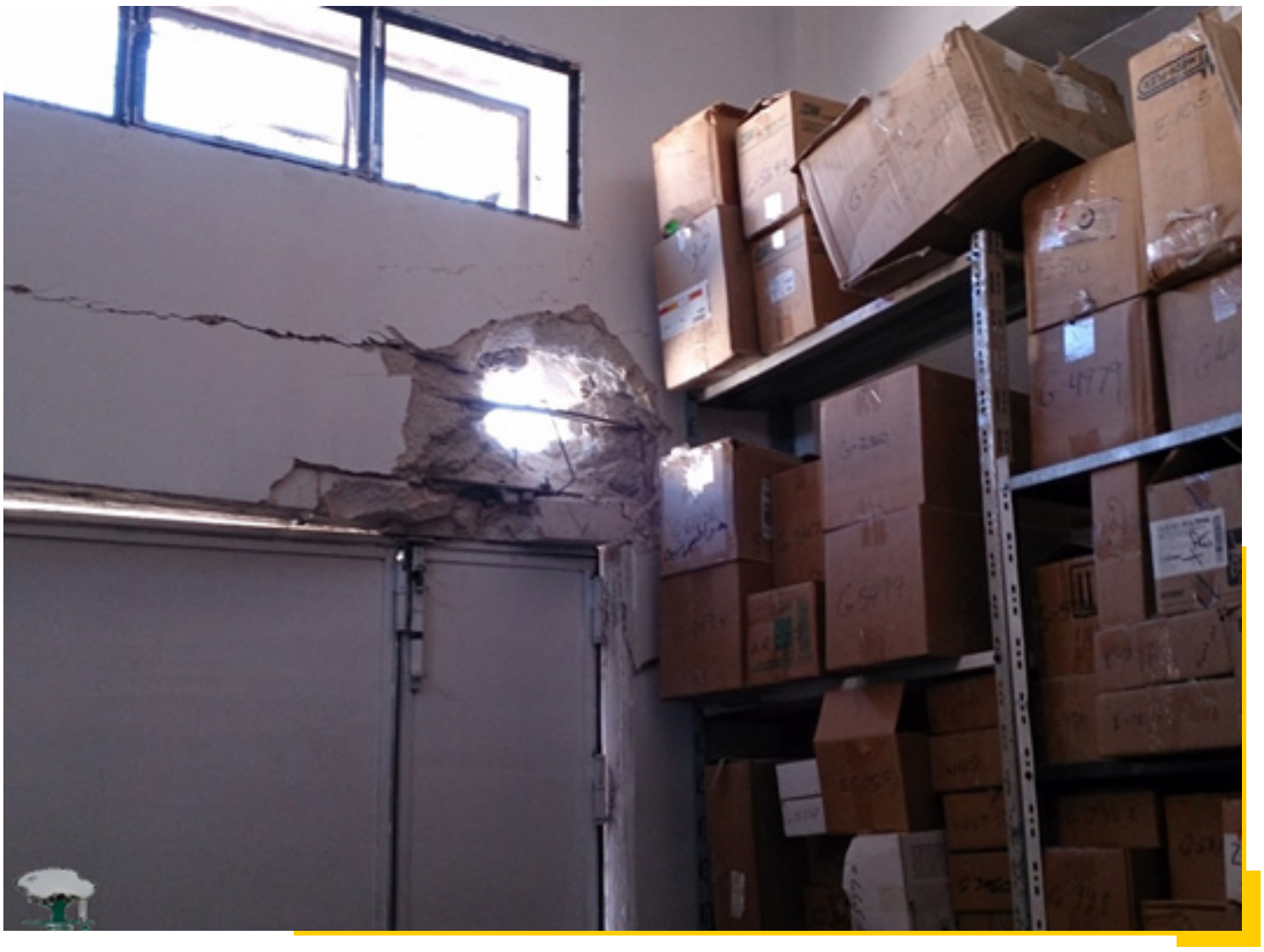

2- تعرّض مشفى دار الشفاء للقصف – للمرة السابعة - بالبراميل المتفجرة بتاريخ 21-11-2012 في حي الشعار، مما أدى إلى استشهاد عدد من المرضى و الكادر الطبي و إصابة عدد كبير منهم و دمار المشفى بشكل كامل و خروجه عن الخدمة و تحوله إلى نقطة طبية.

قال الطبيب عثمان الحاج عثمان في معرض الحديث عن استهداف مشفى دار الشفاء:

«قصف مشفى دار الشفاء قصة حزينة جداً، حيث تمّ قصف المشفى ستة مرات متفرقة قبل «الدمار النهائي» في 21-11-2012 أي في المرة السابعة حين تدمّر المشفى بالكامل، وهو مبنى ضخم جداً مؤلف من سبعة طوابق فوق الأرض مع طابق أرضي وطابقين تحت الأرض و فيه أربعة غرف عمليات و تسع أسرّة للعناية المشددة وقبل تحرير حي الشعّار كان فيه جميع الاختصاصات، أّما بعد التحرير فقد تعرض المشفى للقصف وتدمرت غرف العمليات التي كانت في الطابق السادس حيث تم قصفه من اليوم الأول للتحرير وتدمر جناح العمليات ولم نعد قادرين على إدخال المرضى إلى العمليات فكنا نعمل فيه كمشفى ميداني نعمل في الطابق الأرضي والقبو ويتم نقل العمليات إلى مشفى الحكيم أو الزهراء أو البيان أو الدقاق القريبين من مشفى دار الشفاء.

وحين تعرّض المشفى للقصف بالبراميل المتفجرة أدى إلى دماره بالكامل واستشهد الطبيب محمد قاسم آغا وهو طالب طب بشري سنة سادسة، كما استشهدت الممرضة بشرى شيخو واستشهد حارس المشفى عبد القادر الصالح وكان أصم وأخرس كما استشهد موظف الاستعلامات في المشفى ومريض مصاب بالصرع في قسم الإسعاف، كما أصيب تسعة كوادر من كادر المشفى بجروح متوسطة، واستشهد وأصيب عدد من الناس المارين في الشارع بالقرب من المشفى، وقد كان المشفى مؤلف من مبنيين متجاورين أحدهما هبط على الأرض والثاني تدمر الجزء الخلفي منه دمار كامل وأصبح خارج الخدمة، كما وتعرّضت المشافي المحيطة بدار الشفاء كالدقاق والبيان والحكيم للقصف لمرة واحدة على الأقل».

3- مشفى ياسين جبان تم افتتاحه لفترة وجيزة كمشفى أطفال استمر مدة شهرين وبعدها تعرّض للقصف في شهر تموز عام 2013 وأصبح خارج الخدمة وتم نقله إلى العيادات الشاملة في حي مساكن هنانو.

٤- العيادات الشاملة في حي مساكن هنانو وكانت تستخدم كمشفى أطفال تحت رعاية الهلال الأحمر وقد تعرضت للقصف عدة مرات آخرها في شهر شباط 2014 مما أخرجها عن الخدمة.

ثانياً : استهدافات أخرى للمشافي:

إضافة إلى استهداف المشافي بالقصف بالبراميل المتفجرة أو الطيران الحربي من قبل قوات النظام، فقد تم إغلاق بعض المشافي أو تحويلها إلى ثكنات عسكرية في بعض الأحيان من قبل الجهات الغير الرسمية.

أ - المشافي التي تم إغلاقها:

1 – مشفى الحميات (زاهي أزرق) :

يعدّ مشفى الحميات (زاهي أزرق) المتواجد في حي الهلك من أكبر المشافي الحكومية ويتواجد فيه معدات كبيرة وأدوية كثيرة وقد قامت قوات النظام بقصفه، وبعد سيطرة الجيش الحر على بعض المناطق في حلب توقف مشفى الحميات عن العمل إثر غياب الكوادر الطبية بسبب غياب الأمان وتم العمل لعدة أيام بوجود ممرضين من أهل المنطقة حاولوا ان يستمروا في العمل ويمنعوا المشفى عن التوقف لكنهم لم يستطيعوا الاستمرار أكثر من أسبوعين، وبعد ذلك تعرّض قسم الإسعاف في المشفى للقصف في الشهر الثامن من عام 2012 وتدمر بشكل كبير وتوقف عن العمل بعد ذلك وتم سحب أجهزته للمشافي الميدانية وبعض المعدات تم سرقتها وبيعها من عناصر مجهولة، أما أدوية السرطان والتهاب الكبد وبعض الأدوية الغالية قام ممرضين بنقلهم إلى مشفى الرازي.

2- مشفى الأطفال ومشفى العيون:

وهما مشفيان يقعان في حي قاضي عسكر، وقال أحد الأطباء لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أنّه وبعد سيطرة الجيش الحر على المنطقة طُرحت مبادرة على الأستاذ: أحمد العبد المدير الإداري لمديرية صحة حلب لتشغيل المشفى بكادر من المتطوعين من الكادر الذي كان يعمل في مشفى الأطفال بمشاركة الدكتور (حسن نيرباني) أخصائي الأطفال وقمت بتقديم ضمانات بعدم التدخل في شؤون المشفى بعد التفاوض مع قادة الجيش الحر في المنطقة ولكن مدير الصحة الدكتور سعد النايف وهو وزير الصحة حالياً عند النظام رفض الفكرة بعد استشارة محافظ حلب بحجة أنهم سيعيدون السيطرة على المنطقة قريباً وهددوا بفصل أي شخص من العاملين بوزارة الصحة في حال قيامه بالدوام في مشفى الأطفال أو العيون وبقي المشفى فارغاً إلى أنا جاء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بأخذ المشفى وتحويله إلى مقر لهم».

ب -مشافي تم اتخاذها كثكنات عسكرية:

مشفى الكندي:

يقع مشفى الكندي على طريق المسلمية ويعد من أهم وأكبر المشافي الحكومية في محافظة حلب وقد قامت قوات النظام باتخاذه كثكنة عسكرية و ذلك في الشهر الثاني من عام ٢٠١٢ ومن ثم جرت فيه عدة معارك بين قوات النظام والمعارضة المسلحة في محاولة للسيطرة عليه

قال الطبيب أبو محمد – أحد الكوادر الطبّية لمشفى الكندي – وهو طبيب جراحة عامة حول تحويل مشفى الكندي إلى ثكنة عسكرية من قبل قوات النظام:

«تمّ تحويل مشفى الكندي إلى ثكنة عسكرية في البداية تم وضع حاجز على أطراف المشفى وبدأ يتم تزويد الحاجز بالعتاد و الرجال بالتدريج إلى أن أصبح أكبر حاجز في المنطقة وبدأ الجيش الحر باستهداف الحاجز فقامت قوات النظام بنصب قناص فوق المشفى بهدف حماية الحاجز وبدأت عناصر الأمن والجيش بالانتشار الكبير في المشفى إلى أن قاموا بأخذ الطابقين الخامس والسادس من المشفى لهم وهم طابقين خاصّين بسكن الأطباء ومنعوا الأطباء من الدخول وتوقفت جميع الأقسام عدا قسم الكلى وكان يقوم على طبيب واحد فقط، مما أدى إلى صعوبة قدوم المدنيين للعلاج إلا في الحالات الشديدة , وتعرض حوالي خمسة مرضى للقنص من قبل قناص النظام، كما تم قنص أحد موظفي المشفى ويدعى محمد هباش».

ثالثاً : النقاط والمشافي الطبية بعد تحرير حلب الشرقية والوضع الطبي الراهن

أ-المراكز الطبية:

بعد سيطرت المعارضة المسلحة على مناطق حلب الشرقية عمد الأطباء إلى إنشاء عدد من المشافي والنقاط الطبية في محاولة منهم سدّ احتياجات أهالي المناطق الشرقية الطبية وذلك بعد إغلاق قوات النظام لعدد من المشافي الحكومية المتواجدة في المناطق الشرقية أو إخراجها عن الخدمة نتيجة القصف، فأسسوا – الأطباء -ثلاثة عشر مشفىً لعلاج الإصابات الخفيفة أو في حالة إصابات المقاتلين لبعض المشافي[1]، لكن سرعان ما قام النظام بعدة استهدافات أخرى أدّت إلى تدمير مشفيين تدميراً كاملاً، وكانا هما الوحيدان القادران على إجراءات الجراحات الإسعافية وتحديداً الحربية منها.

إضافة إلى المشافي هنالك تواجد مستوصفات تكون بمثابة العيادات الشاملة يتواجد فيها طبيب داخلية مع عدد من المرضيين كمستوصف يوسف العظمة في حي ضهرة عواد ومركز محمد رسلان في حي طريق الباب ومركز جمال عبد الناصر في حي الهلك كما يوجد بعض النقاط الطبية حيث يحوي كل حي تقريبا على نقطة طبية أشبه ما تكون نقطة إسعاف في كثير من الأحيان تقتصر على وجود الممرضين والمسعفين، أما بخصوص قسم الأطفال فقد كان هناك قسم للأطفال في مشفى هنانو المركزي ولكنه تعرض للقصف والتدمير ويوجد الآن قسم صغير للأطفال في مشفى الإحسان ومشفى عمر بن عبد العزيز، لكنهم لا يوجد فيهم عناية مشددة للأطفال، أما عن العمليات فيتم إجراء العمليات البسيطة التي لا تحتاج إلى عناية مشددة كعمليات الفتوق و الرتوق، ولا يود علاج لأغلب الحالات المزمنة عند الأطفال كالسكري و الناعورة و الصرع ، وهناك مراكز تقدم اللقاحات بين الفترة والأخرى مثل مركز الهلك والفردوس وبستان القصر وسابقا الصاخور وهي لقاحات قليلة وغير كاملة، أمّا الحواضن والغواصات لحديثي الولادة فقط موجودة بمشفى القدس وعمر والاحسان وكانت موجودة في مشفى هنانو قبل الإغلاق، وتكمن الصعوبة في نقص كوادر التمريض ومشاكل الكهرباء والمولدات حيث أن كل مشفى يحتاج إلى مولدتين على الأقل لتشغيل الحاضنات، ففي إحدى المرات توفي طفلين في مشفى الإحسان – بحسب أحد الأطباء – بسبب تعطّل إحدى المولدات.

1- حاول مركز تجنب ذكر أسماء أو مكان أي مشفى من المشافي الثلاثة عشر في حلب الشرقية بطلب من الأطباء حتى لا تقوم قوات النظام بقصفهم

قال أحد الأطباء لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا:

«يوجد قسم للأطفال في مشفى الإحسان ومشفى عمر لكنهم يفتقدون للعناية المشددة، وهناك حالات محتملة لشلل الأطفال وهناك إصابات بالحصبة، كما وانتشر في الأعوام 2012 و 2013 وباء الكبد (إيه اختصار بالانكلش) بسبب سوء تعقيم المياه واختلاطها مع مياه الصرف الصحي،وأثناء عملي في مشفى الدقاق توفي أربعة أطفال؛ الطفل الأول كان مصاب بشلل دماغي وكان نحيف وتوفي بسبب نقص المناعة والطفل الآخر كان مصاب بسوء امتصاص بسبب (الداء الزلاقي) ومات أيضاً بسبب نقص المناعة، أمّا الطفلين الباقيين كانا طبيعيين لكنهم ماتوا بسبب إصابتهم (بذات رئة) ثانوية للإصابة بالحصبة وهاتان الحالتان كان من الممكن السيطرة عليهم بوضع طبي أفضل».

إحدى سيارات الإسعاف التي تمّ استهدافها من قبل قوات النظام

ب -الكوادر الطبيّة المتوفرة:

بالنسبة للكوادر الطبّية فهي قليلة جداً بالنسبة لعدد السكان في مناطق حلب الشرقية أولاً أو بالنسبة للقصف والمجازر اليومية التي تتعرض لها هذه الأحياء، ثانياً، إضافة إلى وجود بعض الاختصاصات الغير الموجودة كمثل اختصاصات العصبية حيث لا يوجد في المناطق الشرقية أي طبيب عصبية !!

أمّا الأطبّاء المتوفرون فهم:

1 – عشرة أطباء (عام) غير مختصين.

2 – أربعة أطباء أطفال.

3 – ثلاث أطباء اختصاص عظمية.

4 – طبيبين اختصاص بولية.

5 – طبيب واحد اخصاص طوارئ.

6- طبيب واحد اختصاص تخدير.

7- طبيب اختصاص عينية.

ولا يوجد طبيب أخصائي عناية مشددة ولا أخصائي صدرية ولا جراحة فكية ولا جراحة عصبية – هنالك طبيب يدرس تخصص جراحة عصبية لكنه غير قادر على إجراء العمليات - ولا طبيب جراحة وعائية - لكن يوجد طبيب سنة ثالثة تخصص وعائية و هو يقول بعمل الأخصائي - إضافة إلى قيام أخصائي الجراحة العامة ي بالجراحات الوعائية الإسعافية.

قال الطبيب أبو محمد – أحد الكوادر الطبّية – وهو طبيب جراحة عامّة:

«في البداية كانت الأمور صعبة وكان الدعم على مستوى أشخاص فقط وبعدها بدأت الأمور تصبح أكثر تنظيما وأصبحت المشافي بشكل عام تحتوي على جراحة عامة، جراحة عظمية، بولية، وأحيانا عصبية وفكية - حسب وجود الأخصائيين – أمّا الجراحة الوعائية والصدرية نقوم بها نحن كأطباء الجراحة عامة، ودائماً يبقى العنصر البشري هو الأقل والأهم».

ج - المواد الطبية المتوفرة والمعدات الطبية:

هناك نقص كبير في المواد الطبية والمعدات المتواجدة في مناطق حلب الشرقية علاوة على تعرض كثير من المعدات للتدمير نتيجة القصف العشوائي، فعلى سبيل المثال بالنسبة للتصوير الطبقي المحوري: يوجد في مشفى عمر بن عبد العزيز جهاز طبقي محوري لكنه لا يعمل بسبب الانقطاع الدائم في الكهرباء وضعف المولدات الموجودة، وكذلك جهاز الرنين المغناطيسي فلا يوجد في حلب المدينة جهاز رنين مغناطيسي، أمّا جهاز الأشعة البسيطة وأجهزة التنظير القوسي فهي متواجدة، أّما جهاز غسيل الكلى فهو متواجد في مركز شوقي هلال لكن المركز يعاني من نقص في بعض المواد كالفلاتر والمياه المقطرة وفي كثير من الأحيان يتمّ غسل الكلى بمياه عادية !! أما أدوية زرع الكلى فهي غير موجودة إضافة إلى عدم وجود أخصائي كلى، إضافة إلى عدم وجود متابعة دورية لتحاليل الكلى، لا يوجد أطراف صناعية ولا يوجد علاج لمرضى السرطان نهائيا ولا للأمراض السكري والصرع ولا توجد مخابر شعاعية ويتم إرسال المريض إلى مناطق النظام أو إلى الأراضي التركية، ولا تتوفر أدوية للأمراض المزمنة.

يقول الطبيب عثمان الحاج عثمان:

«لا يوجد في حلب المدينة جهاز رنين مغناطيسي، لكن يوجد جهاز في مدينة منبج تصل تكلفة الصورة إلى ٣٠ ألف ليرة سورية، منذ شهرين توفر لدينا جهاز طبقي محوري في مشفى عمر بن عبد العزيز لكنه لا يعمل بسبب مشاكل الكهرباء والبديل عنه هو جهاز الطبقي المحوري المتواجد في مدينة تل رفعت وهو جهاز مأجور تتراوح قيمة الصورة بين ٤ آلاف ليرة سورية و١٥ ألف ليرة سورية، أمّا جهاز التنظير القوسي والأشعة البسيطة فهو متوفر»

* أمّا عن منظومة الإسعاف فيوجد حوالي 20 سيارة إسعاف تعرضت عدة سيارات إسعاف للتدمير نتيجة القصف كان أشهرها بتاريخ 22 كانون الأول 2013 قصفت قوات النظام إحدى سيارات الاسعاف بالبراميل المتفجرة وكانت في طريقها لنقل المصابين مما أدى إلى استشهاد سائق سيارة الإسعاف محمد فرحات ومساعد الصيدلي محمود علي الكوسا .

وعادة ما تحتوي كل سيارة إسعاف على معدات بسيطة ونقالة طبّية لكن تعاني من ضعف في الكوادر وفي كثير من الأحيان يتم نقل ثلاثة أو أربع مصابين في سيارة إسعاف واحدة، كما تعرضت ثلاثة سيارات إسعاف للسرقة على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بتاريخ 30-11-2013 ناهيك عن وجود مشاكل فنّية لسيارات الإسعاف بسبب عدم توفر قطع الصيانة و الغيار.

رابعاً : الطبابة الشرعية:

في الشهر الأول من عام 2013 وبعد حدوث المجزرة المعروفة (بمجزرة النهر) بتاريخ 28-1-2013 تم تأسيس الطبابة الشرعية في حلب والتي بدأت بتشريح الجثث التي تصل إلى الطبابة وتبين سبب الوفاة وتاريخها وتقوم بعد ذلك بإرسال نسخة عن المعلومات مع الجثة إلى مكتب دفن الموتى لكي يتم دفنها بحسب الشريعة الإسلامية، كما وتقوم بالكشف على الجرائم الجنائية وذلك بالتعاون مع قيادة الشرطة الحرة والمجلس الشرعي للقضاء ومجلس القضاء الموحد.

برّدا تمّ صنعه بطريقة بدائية جداً من أجل حفظ الجثث

يقول أبو جعفر الكحيل وهو خبير في العلوم الجنائية ومدير الطبابة الشرعية في حلب، في مقابلة أجراها معه أحد كواد المركز في محافظة حلب :

«تم تأسيس الطبابة الشرعية في حلب في الشهر الأول من عام 2013 وتحديداً بعد مجزرة نهر الشهداء التي حدثت بتاريخ 28-1-2013 حيث نقوم في الطبابة بتوثيق كافة الجثث مجهولة الهوية الواردة إلينا من المشافي والنقاط الطبية والجثث التي يتم جلبها إلى الطبابة مباشرة من مكان حدوث المجزرة ونقوم بضبط كشف على جثة مجهولة الهوية حيث نقوم بتصوير الجثة وتوثيق كافة العلامات ومكان القدوم والزمن وسبب الوفاة ومكان الإصابة وزمن الوفاة والجهة التي أحضرتها .... الخ. تردنا يومياً بين أربعة إلى خمسة جثث وفي حالات نادرة جداً قد تصل إلى عشرة جثث واستمر الوضع كذلك حتى منتصف شهر كانون الأول من عام 2013 حيث بدأ القصف بالبراميل المتفجرة على الحي وأصبحت ترد إلينا حالات لم نعهدها من قبل وأصبحت تردنا أشلاء وأحشاء، بتوثيقها من خلال الميزات الفنية الفردية من وشم وخاتم وحذاء أو أي علامة مميزة أخرى تطور الوضع بعد ذلك إلى أن أصبحت تصلنا جثث محروقة بالكامل وأحيانا يتصاعد منها بخار النار وأصبح يصل عدد الجثث الواردة إلى الطبابة يوميا ما بين 38 وال 40 جثة.

الأحشاء الواردة يتم دفنها أما الأشلاء كاليد والقدم فنأخذ منها العلامات المميزة من وشم أو خاتم أو ما نستطيع التعرف عليه .

وبعد التوثيق يتم تسليم الجثث التي يتعرّف عليها ذويها إليهم وهم يشكلون نسبة 70% من الجثث الواردة أما الجثث الباقية فنقوم بترقيمها في السجلات ومن ثم نقوم بإرسالها إلى مكتب دفن الموتى ليتم دفنها حسب الشريعة الإسلامية ويوجد لدينا غرفة نعرض فيها صور جميع مجهولي الهوية».

كما نقوم بتوثيق ضحايا الجرائم الجنائية وذلك بالتعاون مع قيادة شرطة حلب الحرة ومجلس القضاء الموحد والمجلس الشرعي للقضاء حيث يقوموا بإرسال المصابين أو المقتولين ونقوم بفحص الضحية وتحديد تاريخ الإصابة تاريخ الشفاء ومدة التعطيل عن العمل وما قد تسببه الإصابة من عجز.

بالنسبة للمعدات المستخدمة بسيطة جداً وهي عبارة عن مكبرات وأجهزة بسيطة سيارة إسعاف، سابقا كنا نحتفظ بالحمض النووي لكن الغرفة التي كنا نحفظ فيها هذه الأمور تعرضت للقصف كما أننا لا نملك الحمض الذي يجب أن تحفظ فيه العينات

في الطبابة.... لا يوجد اختصاصات إطلاقاً لا اختصاصات تشريح ولا علم بصمات وأسلحة ومرامي نارية وإنما نعتمد على الخبرات فقط، نحن نقوم بتغطية مناطق حلب المحررة كاملة وأحيانا نذهب إلى الريف لتغطية بعض الحالات».

خامساً : خاتمة وخلاصة :

من أصعب التحديات التي قد تواجه أي طبيب في ظل الأوضاع الراهنة في سوريا أن يقوم بممارسة مهنته بالشكل الكامل أو المطلوب من أجل إبقاء أحدهم على قيد الحياة أو مساعدته في ظل نقص الأدوات اللازمة والمواد الأولية والخطورة الأمنية الكبيرة في ظل القتل اليومي في سوريا، وقد سبب ذلك بوفاة الآلاف من الجرحى الذين كان يمكن إنقاذهم لو توفرت كوادر أو مواد طبية أو لم يتمّ حرمانهم من الطبابة على يد قوات النظام، وقد استطاع مركز توثيق الانتهاك في سوريا توثيق أكثر من (190) مواطناً نتيجة حرمانهم من الطبابة في عموم المحافظات السورية.

وقد أصدت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان خارطة تفاعلية بتاريخ 14-5-2014 تظهر أنّ قوات النظام تهاجم بشكل متعمّد المنظومة الطبّية في سوريا، وهي مسؤولة عن 90 % من الهجمات التي استهدفت (124) مشفى في (150) هجوماً وأضافت أنّ هذه الاعتداءات تشكّل جريمة ضد الإنسانية.

وإننا في مركز توثيق الانتهاكات نطالب كافة الأطراف وعلى رأسهم النظام السوري تحييد المشافي والكوادر الطبّية في الصراع واحترام القوانين التي تحمي الكوادر والأعيان المدنية في حالات النزاع المسلح الداخلي

مركز توثيق الإنتهاكات
في سوريا
لأي استفسار أو تساؤل يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي
editor@vdc-sy.org
للاطلاع على تقاريرنا السابقة يرجى زيارة الرابط التالي
http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports